

توظيف الإعلام الدولي في النضال الدبلوماسي للثورة التحريرية الجزائرية 1958-1962.

Utilizing international media in the diplomatic struggle of the Algerian revolution 1958-1962.

فوزية محنوف*

جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر)

Fawzia.mahnouf@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 30/01/2023 تاريخ القبول: 19/02/2023

الملخص :

بعد فشل النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية بمختلف أطرافها في تحقيق الحرية للشعب الجزائري، استدعت الضرورة التوجه إلى النضال العسكري لتحقيق آمال الجزائريين، ومن أجل ذلك تم توظيف مختلف وسائل الإعلام المتاحة آنذاك لإبلاغ الشعب الجزائري عن ميلاد الثورة التحريرية، لكن بعد مؤتمر الصومام ظهر تطور ملحوظ في إعلام الثورة الجزائرية، وذلك بالتوجه للنشاط الإعلامي الخارجي لحمل معاناة الجزائريين للرأي العام الدولي، جراء الأعمال الإجرامية للإدارة الفرنسية في حق الشعب الجزائري، بهدف التعريف بالثورة التحريرية، وتدويل القضية الجزائرية. وقد ازداد التركيز على وسائل الإعلام الخارجي في عهد الجمهورية الخامسة، حيث بلغت الإدارة الفرنسية ذروة الإجرام في حق الجزائريين للقضاء على الثورة، فبعد فشل معظم مخططات ديغول السياسية منها والإقتصادية فضلا عن الخطط العسكرية، لجأت السلطات الفرنسية إلى الدعاية لتوجيه الرأي العام الدولي، الذي أصبح مساندا للقضية الجزائرية ومتعاطفا معها، فكان رد الفعل الجزائري حاسما بممارسة الدعاية المضادة، وسياسة الإنهاك الإعلامي بالضغط المتواصل ضد الإعلام الفرنسي .

الكلمات المفتاحية: النضال الدبلوماسي، الإعلام الدولي، الرأي العام الدولي، الدعاية، الدعاية المضادة، الصحافة الفرنسية المكتوبة.

Abstract:

After the Failure of our political struggle of Algerian National Movement with its different spectrum to bring freedom to the Algerian People, It would be necessary to shift towards the military struggle to achieve the Algerians' aspirations. To achieve this issue, different means of available mass media were employed to inform the Algerians about the revolution, but after the Soumam congress a notable progress had been emerged in information about the Algerian revolution and by the moving of the external mass media activity to hold the sufferance of the Algerians to the international community, because As a result of the criminal actions of the French administration against the Algerian people Aiming at introducing the liberation revolution, and to internationalize the Algerian issue. The focus on foreign media has increased during the Fifth Republic, when the French administration reached its height of criminality against the Algerians to eliminate the revolution, after the failure of most of de Gaulle's political and economic plans, as well as the military plans, the French authorities resorted to propaganda to direct international public opinion, which has become both a supporter and a sympathizer of the Algerian issue , so the Algerian reaction was decisive by practicing of counter-propaganda, and the policy of media exhausting by continuous pressure on the French media.

Key words: Diplomatic struggle, international media, international public opinion, propaganda, counter-propaganda, French written press.

مقدمة:

لقد أدرك قادة الثورة الجزائرية منذ البداية الدور الإستراتيجي الهام للإعلام في دعم القضية الجزائرية، وأن نجاح الثورة التحريرية يتوقف بالدرجة الأولى على الكفاح المسلح، مع الإعتماد على سلاح الإعلام الذي يؤدي مهامها سياسية ودبلوماسية، غير أن قلة الإمكانيات المادية والخبرات الفنية لجبهة التحرير الوطني في هذا المجال، بالإضافة إلى ضرورة إعلام الشعب الجزائري باندلاع الثورة التحريرية أولاً، جعل إعلام الثورة في البداية موجه للرأي العام الداخلي بهدف التعبئة الشعبية، وحشد المهتم باستخدام مختلف وسائل الإعلام المتاحة آنذاك .

وبعد احتضان الشعب الجزائري للثورة التحريرية واستفحال أمرها في الداخل والخارج، وعجز الحكومات الفرنسية في القضاء عليها، عملت جبهة التحرير على حمل لواء النضال السياسي والدبلوماسي لتدعيم الكفاح العسكري، من خلال ميدان الإعلام خاصة الإعلام الخارجي الدولي، للدفاع عن مبادئ الثورة التحريرية وأهدافها، ومواجهة الترسنة الإعلامية والدعاية الفرنسية المضللة للرأي العام الداخلي والدولي .

وبحلول سنة 1958 بعد عودة الجنرال ديغول للحكم في فرنسا وإصراره على القضاء على الثورة الجزائرية، باتباع إستراتيجية عسكرية ضيقت الخناق على العمل العسكري لجيش التحرير الوطني، مما جعل جبهة التحرير الوطني تكثف من نشاطها الدبلوماسي، بداية بتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، التي حظيت باعتراف الكثير من الدول بشرعيتها كممثل للثورة التحريرية والشعب الجزائري، والذي يعد إنتصارا سياسيا ودبلوماسيا، وبذلك دخلت الثورة الجزائرية المعركة الإعلامية والدبلوماسية بقوة، ومع إدراك القادة السياسيين من أن المواجهة جد صعبة في المجال الإعلامي- نظرا لقلة الامكانيات في مجال الإعلام- كان التوجه إلى توظيف وسائل الإعلام الدولي، وتوجيه إعلام الثورة للرأي العام العالمي، لربح المواجهة الدبلوماسية ضد فرنسا دوليا .

إن توظيف الإعلام الدولي عزز من نشاط جبهة التحرير الوطني في الخارج، حيث ساهمت وسائل الإعلام الدولي في الترويج للقضية الجزائرية، وتدويلها وإسماع صوتها للرأي العام الدولي. والذي أحدث تطورا هاما في مسار الثورة الجزائرية سياسيا ودبلوماسيا، من خلال الإستراتيجية الإعلامية التي تبنتها جبهة التحرير الوطني، لتحقيق الانتصار الدبلوماسي بالموازاة مع الكفاح المسلح، فأصبحت دبلوماسية الثورة الجزائرية تمارس دورا حساسا، من خلال الندوات الصحفية والتصريحات التي كان يدلي بها ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج. الأمر الذي أخرج ديغول وأجبره على الدخول في مفاوضات السلام على أساس استقلال الجزائر.

1. توظيف الإعلام الخارجي للتعريف بالثورة الجزائرية:

لقد كان اهتمام جبهة التحرير الوطني بملف الإعلام قبل اندلاع الثورة التحريرية، غير أن هذا الإهتمام كان موجها بالدرجة الأولى للداخل لإعلام الشعب الجزائري، فبيان أول نوفمبر¹ يعتبر أول وثيقة إعلامية موجهة للشعب الجزائري، بهدف توحيد الشعب

¹ - Mohammed Harbi-les archives de la revolution Algerienne - document n°13, les edition jeune afrique- Paris- 1981- p101-103.

ودعوته إلى التوجه نحو الكفاح المسلح². ونظرا لأهمية توظيف الإعلام في النضال الثوري، حاولت الإدارة الفرنسية فصل الشعب عن الثورة باستعمال مختلف الوسائل الإعلامية، فمنذ صبيحة أول نوفمبر 1954 والإعلام الفرنسي يواجه الثورة الجزائرية، بوصفها مجرد عمليات مسلحة ناتجة عن أعمال فردية إرهابية، قامت بها عصابات من المجرمين الخارجين عن القانون والموجهين من الخارج، وأن الإدارة الفرنسية قد اتخذت الإجراءات اللازمة لمواجهة³. لذلك قامت جبهة التحرير الوطني بشرح القضية للشعب الجزائري، مستغلة الوسائل الإعلامية البسيطة المتاحة لها من خلال المساجد والمناشير والرسائل...⁴، ورغم الإمكانيات الضعيفة المستخدمة في النشاط الإعلامي للثورة، إلا أنه استطاع النفاذ داخل الأوساط الشعبية، كونه نابع من عمق الوضع الاجتماعي المزري في ظل السيطرة الإستعمارية...

وبما أن قادة الثورة لم تكن لديهم وسائل إعلام كفيفة لمواجهة الإعلام الفرنسي، فقد استعان ممثلوا جبهة التحرير الوطني في الخارج بوسائل الإعلام الدولي، خاصة الإذاعة في البلدان الشقيقة والصديقة⁵، للتعريف بالثورة الجزائرية وأهدافها وإبراز أبعادها الحقيقية، حيث أعلنت إذاعة "صوت العرب" من القاهرة عن إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في أول نوفمبر 1954، كما قام ممثل الثورة بالقاهرة بأول تعليق من إذاعة "صوت العرب" بعنوان "الثورة تنفجر في الجزائر"، وفي أواخر 1955 بدأت إذاعة القاهرة تخصص ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر باللغتين العربية والفرنسية⁶، وبذلك كان للإعلام المصري دورا بارزا في الدعاية للقضية الجزائرية من خلال الجرائد والصحف ووكالات الأنباء⁷، كما بدأت إذاعة الجزائر في تونس سنة 1956 توجه برنامجا يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، يشمل الأخبار العسكرية والتعليقات السياسية بعنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"، بالإضافة إلى إذاعات الدول الصديقة التي تذيع أخبار الثورة الجزائرية بلغات متعددة، وفي مقدمتها إذاعة بودايبست السرية التي كانت تذيع برامجها بعنوان "صوت الإستقلال والحرية"⁸، هذه البرامج الإذاعية خدمت الثورة الجزائرية في الداخل والخارج، فكانت أداة فعالة لحشد المهتم وشد العزائم، وتقوية الإيمان بالنصر ورفع معنويات الشعب الجزائري، وفي الوقت نفسه كانت وسيلة لتوضيح المواقف، وإبراز نشاطات الثورة التحريرية، وتطوراتها العسكرية والسياسية في الخارج.

وقد دعمت جبهة التحرير الوطني جهازها الإعلامي بإصدار صحيفتي: "المقاومة الجزائرية" و"المجاهد"، ففي أواخر 1955 ظهرت "المقاومة الجزائرية" في باريس، وظهرت طبعة ثانية في المغرب في أبريل 1956، والطبعة الثالثة في تونس، وكانت تتسرب إلى

² - أحمد حمدي-الثورة الجزائرية والإعلام-ط- منشورات المتحف الوطني للمجاهد-1995-ص40-41.

حول النص الكامل لبيان أول نوفمبر أنظر: أحمد مهساس- الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة-منشورات وزارة المجاهدين- الجزائر- 2002-ص391-394.

³ - عمار ملاح- المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962- دار الهدى- الجزائر- 2005 - ص114.

حول نظرة الصحافة الفرنسية لحوادث أول نوفمبر أنظر: أحمد حمدي- مرجع سابق- ص47-49.

- العربي دحو- أوراق نوفمبرية- كتابات إعلامية وتاريخية وأدبية وروايات مجاهدين وصدى ثقافة الثورة- دار الهدى- الجزائر- 2011- ص24-35.

- محمد العربي الزيري- تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962-ج2، اتحاد الكتاب العرب- دمشق- 1999-ص15-19.

⁴ - أحمد حمدي- مرجع سابق- ص50-69.

⁵ - في أواخر سنة 1956م إتجه الجزائريون لاقتناء أجهزة الراديو بشكل واسع وملحوظ، وذلك للإطلاع على الأخبار الخاصة بالثورة وتطوراتها، أنظر:

فرانز فانون- العام الخامس للثورة الجزائرية- ترجمة ذوقان قرقوط- مراجعة عبد القادر بوزيدة- ط1- دار الفارابي- بيروت- 2004، ص81-82.

⁶ - حسن بومالي- إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام- الإعلام ومهامه أثناء الثورة- ط2- دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد- دار القصة- 2009- ص52.

- Pierre Montagnon - La Guerre D'Algérie- Genèse et engrenage d'une tragédie (1954-1962)- éditions Pygmalion- Paris- 1984, p175.

⁷ - مريم صغير- مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962- دار الحكمة- الجزائر- 2010- ص192.

⁸ - حسن بومالي- مرجع سابق- ص53.

الجزائر بشكل سري. لقد تمكنت جريدة "المقاومة الجزائرية" في ظرف قصير -على الرغم من الصعوبات والتحديات- أن تحقق رواجاً وانتشاراً في مختلف أنحاء العالم، وبذلك تمكنت هذه الجريدة من سد فراغ كبير في ميدان إعلام الثورة، فقد كانت بعض الصحف والإذاعات الأجنبية تنقل معظم ما تنشره الجريدة عن إجراءات الإدارة الفرنسية القمعية، والسلوكات الوحشية في حق الشعب الجزائري، أما جريدة "المجاهد" التي أصبحت بعد مؤتمر الصومام الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني، فظهرت أول مرة في جوان 1956 في الجزائر العاصمة باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى العربية، وأصبحت "المجاهد" المنبر الإعلامي الذي يعبر عن الثورة، فبالإضافة إلى كونها حلقة وصل بين الشعب والمجاهدين، ساهمت في تعبئة وتوجيه الرأي العام الجزائري للإستمرار في مسيرة الكفاح المسلح، والوقوف في وجه الدعاية الإستعمارية لمنع تأثيرها على الشعب الجزائري، بإيصال المعلومات الدقيقة من جبهات القتال وبسرعة، كما قامت بدور كبير في إطلاع الرأي العام الدولي على حقيقة الثورة الجزائرية⁹، حيث كانت تنشر -بالإضافة إلى ما يكتب في الصحف العربية- الكتابات الإيجابية، حول القضية الجزائرية في مختلف الصحف والجرائد الغربية، لمواجهة الدعاية الفرنسية وإبراز موقف الصحافة العالمية، وحتى ما يكتب في بعض الصحف الفرنسية من اعترافات بخسائر القوات الفرنسية¹⁰، وبذلك أعطت متنفساً جديداً لإعلام الثورة التحريرية، حيث أصبحت مصدراً تعتمد عليه العديد من الوكالات العالمية، إذ احتوت على تقارير دورية عن التطورات اليومية للثورة الجزائرية¹¹، كما كانت المواد الإعلامية للنشاط الدبلوماسي للثورة التحريرية تحتل الصدارة والمراتب الأولى في اهتمامات الجريدة¹².

2. أهمية الإعلام الخارجي في النضال الدبلوماسي للثورة التحريرية.

لقد كانت جبهة التحرير الوطني تدرك أهمية الإعلام ودوره في الثورة التحريرية، وأن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولاً، ثم على التنظيم السياسي والتحريك الدبلوماسي على المستوى الدولي ثانياً¹³، خاصة وأن القضية الجزائرية رغم وضوح عدالتها كانت محاطة بالكثير من التعقيدات، فالرأي العام الدولي ضل طوال قرن وربع القرن لا يعرف عن الجزائر سوى أنها جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأن الجزائريون لا يمثلون شعباً منفصلاً عن الشعب الفرنسي، فالقضية الجزائرية ليست قضية شعب يكافح من أجل استقلاله السياسي فحسب، ولكن لإعادة الاعتبار لشعب عربي مسلم، ليست له أية روابط بالشعب الفرنسي لا من حيث الأصل ولا المعتقد، وبذلك كان لزاماً على إعلام جبهة التحرير الوطني العمل على:

-تحطيم الفكرة التي أشاعتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية في كون الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وإقناع الرأي العام الدولي بأن الشعب الجزائري ليس فرنسياً، إذ يختلف مع الشعب الفرنسي من حيث أصلاته ومعتقداته وتراثه، وبذلك له الحق في المطالبة بالإستقلال.

⁹ - حسن بومالي - مرجع سابق - ص 53-54.

¹⁰ - عواطف عبد الرحمن - الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962 - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1985 - ص 191-195.

¹¹ - الغالي غربي - فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات - غرناطة للنشر والتوزيع - الجزائر - 2009 - ص 496-497.

¹² - أحمد حمدي - مرجع سابق - ص 144.

¹³ - عمر بوضربة - النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 - جانفي 1960 - دار الحكمة - الجزائر - 2010 - ص 127.

- إبراز الوجه الآخر لفرنسا التي كانت ترفع شعار العدالة والحرية والمساواة، من خلال إظهار السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر من قمع للحريات ونهب للأموال ...

- إقناع الرأي العام الدولي أن الحركة الثورية في الجزائر الناشئة قادرة على استلام زمام الأمور في الجزائر سياسيا وعسكريا¹⁴.

- الحفاظ على المبادئ الجوهرية للثورة، وعدم التنازل عنها في حالة تعارضها مع الرأي العام الدولي.

- الرد الفوري على أجهزة الإعلام الغربية المنحازة لفرنسا، مع الحرص الشديد على دقة المعلومات المقدمة لوكالات الأخبار الغربية حتى لا تتعرض للتشويه¹⁵.

دخلت جبهة التحرير الوطني معركة النضال الدبلوماسي بعد الكفاح المسلح، بتوجيه النشاط الإعلامي نحو الخارج لكسب الدعم الدولي، فكان الاتجاه الأول للبلدان العربية التي دعمت الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا وإعلاميا "لقد كان الوطن العربي السند الأساسي ماديا ومعنويا للثورة الجزائرية لدرجة أن المواقف الدولية تجاه حرب التحرير كانت متوقفة على مدى التأييد العربي لها"¹⁶، ثم التوجه إلى الدول الآسيوية، حيث كانت الصين أول دولة تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة بعد ثلاثة أيام من الإعلان عنها، وهذا يعد انتصارا دبلوماسيا كبيرا، كون الصين تمثل إحدى الدول الكبرى التي لها حق الفيتو في هيئة الأمم المتحدة، ثم دول أمريكا الجنوبية، ثم الدول الإفريقية نظرا لأن معظمها كان خاضعا للاستعمار¹⁷، وفي الأخير كان التوجه إلى دول أوروبا الغربية، فعلى الرغم من كونها تنتمي إلى المعسكر الغربي الرأسمالي، المدعم لفرنسا في حربها ضد جبهة التحرير الوطني وعسكريا ودبلوماسيا، إذ تبنت دوله موقفا معاديا للقضية الجزائرية، إلا أن جبهة التحرير الوطني استهدفت في نشاطها الإعلامي والدبلوماسي محاولة كسب هذه الدول، والعمل على عزل فرنسا عن حلفاءها الغربيين في أوروبا، وبالتالي إضعاف موقفها دوليا، وتسهيل تدويل القضية الجزائرية، بإخراجها من الإطار الفرنسي إلى الإطار الدولي، من خلال إنشاء مكاتب خارجية بأوروبا الغربية لشرح أبعاد القضية الجزائرية، واستغلال حرية التعبير للدعاية، وكسب دعم المنظمات غير الحكومية، بهدف تغيير وجهة الرأي العام الأوروبي تجاه القضية الجزائرية، فقد ركز ممثلوا الجبهة على النشاط الإعلامي والدعائي، كتوزيع جريدة "المجاهد" الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني، وكذلك توزيع بيانات الحكومة المؤقتة المتعلقة بتطورات القضية الجزائرية، هذا بالإضافة إلى المشاركة في المؤتمرات والمحاضرات التي تنظمها بعض الجامعات والتنظيمات المناوئة للاستعمار، وكذلك اللقاءات التي كان رؤساء المكاتب يعقدونها مع الشخصيات السياسية والإقتصادية والنقابية، بقصد توضيح الموقف الجزائري، وتوطيد العلاقات مع الشخصيات الفاعلة في المجتمعات الأوروبية¹⁸، فمثلا خلال سنتي 1960-1961 تمكن ممثلوا الحكومة المؤقتة في بريطانيا من إنتزاع إعتراف مبدئي من الخارجية البريطانية بشرعية مكتب الحكومة المؤقتة في لندن¹⁹.

14 - عواطف عبد الرحمان - مرجع سابق - ص 47-48.

15 - حسن بومالي - مرجع سابق - ص 55.

16 - إسماعيل ديش - السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 - دار هومة - الجزائر - 2003 - ص 61.

17 - المرجع نفسه - ص 140-173.

18 - عمر بوضيرة - مرجع سابق - ص 183-185.

19 - سيد علي أحمد مسعود - التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 - دار الحكمة - الجزائر - 2010 - ص 163.

3. وسائل النشاط الإعلامي للثورة التحريرية بالخارج: خلال مؤتمر الصومام كانت مسألة الإعلام من بين المسائل الأساسية في استراتيجية الثورة، حيث عبرت وثيقة الصومام على أهمية الإعلام والدعاية²⁰، ودورها في الكفاح المسلح كضرورة لتكثيف النشاط الدبلوماسي على الصعيد الدولي، وفي أوت 1957 أكد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته الأولى بالقاهرة على ضرورة توسيع النشاط السياسي والدبلوماسي في الخارج، لكسب الرأي العام العالمي وتوسيع دائرة التضامن الدولي، من خلال مختلف الوسائل الإعلامية، لنشر حقائق الثورة التحريرية على نطاق أوسع، وفضح السياسة الإستعمارية في الجزائر وأعمالها القمعية أمام الرأي العام الدولي²¹، فبعدما ازداد النشاط الدبلوماسي والسياسي للثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام، وأخذ طابعا رسميا بعد إنشاء الحكومة المؤقتة، بدأت تنشأ التمثيلات الدبلوماسية لجهة التحرير الوطني بالخارج، والتي قامت بدور كبير في مجال الإعلام للثورة الجزائرية، وسهلت من ممارسة النشاط الدبلوماسي، وذلك من خلال:

3.1 المشاركة في المؤتمرات الدولية: كان حضور الجزائر كوفد ملاحظ في مؤتمر باندونغ 1955 أول إنتصار دولي تحرزه جبهة التحرير الوطني، حيث تمكن من إقناع أغلبية الوفود المشاركة بعدالة القضية الجزائرية، وبذلك كسبت الثورة دعم الكتل الأفروآسيوية²²، وتم تسجيل القضية الجزائرية في الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية 1955، واستطاع قادة الثورة الإنتصار دبلوماسيا على الدعاية الفرنسية، بعد إصدار هيئة الأمم المتحدة في دورتها سنة 1957 للائحة تضمنت دعوة إلى ضرورة إيجاد تسوية سلمية للقضية الجزائرية، وهذا ما اعتبر بمثابة إقرار ضمني بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره²³. ومنذ سنة 1958 إلى غاية الإستقلال شارك ممثلو الثورة التحريرية في العديد من المؤتمرات الدولية، التي ساهمت في تعزيز النشاط الإعلامي للثورة، فضلا عن الدعم الدبلوماسي، نذكر منها:

- مؤتمر القاهرة 26 ديسمبر إلى 1 جانفي 1958.

- مؤتمر أكرا بغانا 15 أفريل 1958.

- مؤتمر طنجة المغرب 27-30 أفريل 1958.

- مؤتمر تونس 17-20 جوان 1958.

- مؤتمر منروفيا ليبيريا 04-08 أوت 1959.

- مؤتمر القاهرة مارس 1961.

²⁰ - Mohammed Harbi- document n° 33- op, cit- p 164.

²¹ - أزغدي محمد حسن- مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962- دار هومة- الجزائر- 2005- ص181.

وضح محمد يزيد ممثل جبهة التحرير الوطني في نيويورك سنة 1957 التوجهات التي أحيلت إلى الوفد الخارجي في مطلع نوفمبر 1954، والتي تتمثل في: إخراج المسألة الجزائرية من الإطار الفرنسي إلى الدولي مثل القضية التونسية والمغربية، ومطالبة الأمم المتحدة (مجلس الأمن أو الجمعية العامة) بعرض المسألة الجزائرية، مؤكدا أن الهدف الأساسي هو الاعتراف بالوفد الخارجي ممثل للمقاومة الجزائرية، أنظر:

Mohammed Harbi- document n° 36- op, cit- p 172

²² - Matthew Connolly- A Diplomatic Revolution: Algeria's Fight for Independence and the Origins of the Post-Cold War Era- Oxford University Press- United States of America- 2002- p81.

²³ - عمر بوضربة- مرجع سابق- ص129-130.

2.3 الزيارات الرسمية: منذ تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية كثفت زياراتها الخارجية، بهدف تعزيز النشاط الإعلامي والدبلوماسي للثورة الجزائرية، بتحقيق الإتصال المباشر والدائم مع حكومات مختلف البلدان، لكسب الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية، والمساهمة في توسيع العلاقات السياسية والدبلوماسية لجهة التحرير الوطني مع الخارج، وإعطاءها وزنا دوليا. وتتمثل هذه الزيارات في:

- زيارة بن يوسف بن خدة ومحمود الشريف إلى الصين الشعبية والفيتنام الشمالي خلال شهري نوفمبر وديسمبر لسنة 1958.

- زيارة البعثة العسكرية الجزائرية إلى الصين بقيادة كاتب الدولة عمر أوصديق لمدة أسبوعين بداية من 30 مارس 1959.

- زيارة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة إلى جمهوريتي الهند وباكستان في أبريل 1959 وإلى يوغسلافيا في جوان 1959.

- زيارة وفود الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى معظم البلدان العربية خلال سنة 1959²⁴.

3.3 مكاتب الإعلام الخارجي: لعبت مكاتب الإعلام الخارجي لجهة التحرير الوطني دورا فعالا في الترويج للقضية الجزائرية، وكسب التأييد الدولي، كما هو الشأن لمكتب القاهرة الذي يعدّ أول المكاتب الإعلامية التي بادرت الجبهة بفتحه عام 1955، ثم فتحت مكاتب أخرى في باقي الدول العربية مثل دمشق وبيروت وعمان، أما في تونس والمغرب فقد تم افتتاح مكاتب مباشرة بعد استقلالهما، وفي مارس 1956 افتتحت الجبهة مكتبها الإعلامي في نيويورك، مما ساهم في إعطاء دفعة قوية للثورة التحريرية، فكان ذا أهمية كبيرة نظرا لقربه من مقر الأمم المتحدة، وخلال شهري أبريل وماي من سنة 1956 افتتحت مكاتب إعلامية جديدة في كل من جاكارتا، نيودلهي وكراشي، وفي غضون عام 1957 فتحت الجبهة مكاتب إعلام جديدة في الدول الاشتراكية مثل براغ، موسكو، بكين وبلغراد، وحتى في أمريكا اللاتينية مثل البرازيل والأرجنتين، في حين لم تبدأ جبهة التحرير الوطني نشاطها الإعلامي في أوروبا إلا في أوائل عام 1958 بفتح مكاتب إعلامية في كل من استوكهولم وروما، وبون وجنيف²⁵، أما في إفريقيا فقد بدأت الجبهة نشاطها الدعائي فيها بعد مؤتمر أكرا عام 1958 بفتح مكاتب بأكرا وكوناكري وبامكو، في الوقت الذي اكتفت فيه بإرسال بعثات دعائية إلى كينيا وأوغندا²⁶. ونظرا للمساهمة الفعالة لمكاتب الإعلام الخارجي في التعريف بالقضية الجزائرية دوليا، جعلت فرنسا تقف موقف دفاعي في المعركة الدبلوماسية مع جبهة التحرير الوطني²⁷.

4.3 تصريحات القادة السياسيين لوسائل الإعلام الدولي: كان الإعلام على الصعيد الخارجي يتم بواسطة التصريحات التي كان يدي بها ممثلوا جبهة التحرير الوطني للصحافة الدولية، وكذلك الندوات الصحفية التي كانوا يعقدونها في مختلف المدن والدول، والتي يتم نشرها عن طريق الصحافة ووكالات الأنباء الدولية²⁸. فكانت لتصريحات القادة السياسيين الجزائريين لوسائل الإعلام الدولي مساهمة فعالة لدعم الإعلام الثوري وتكذيب الدعاية الفرنسية.

4. المعركة الإعلامية بين دبلوماسية الثورة الجزائرية والدبلوماسية الفرنسية 1958-1962.

²⁴ - عمر بوضربة- مرجع سابق - ص202-206.

²⁵ - عواطف عبد الرحمن- مرجع سابق- ص57.

²⁶ - للمزيد حول نشاط المكاتب الخارجية في المجالين الدبلوماسي والإعلامي في الخارج، أنظر: عمر بوضربة- ص209-309.

²⁷ - Pierre Montagnon - op, cit- p304.

²⁸ - الغالي غربي- مرجع سابق- ص496.

إن صمود الثورة الجزائرية ووصول صداها لمختلف أنحاء العالم، خاصة بعد توجه بعض الصحافة العالمية للقضية الجزائرية وتبرير نضالها المشروع²⁹ ومن جهة أخرى عدم قدرة السياسة الإستعمارية الفرنسية القضاء عليها، جعل فرنسا تدخل في أزمات إقتصادية وسياسية وحتى إجتماعية³⁰، وانقسامات بين مستوطني الجزائر وممثليهم في فرنسا، مما أدى إلى تمرد 13 ماي 1958، كانت نتيجته عودة الجنرال ديغول للحكم، فقد كان الأمل الوحيد للفرنسيين لاسترجاع الإستقرار والحفاظ على الجزائر الفرنسية³¹، غير أن الموقف الجزائري كان يرى أن حل المسألة الجزائرية لا يتوقف على تغيير الحكومات الفرنسية، ولا في عودة ديغول للحكم، وإنما يكمن في اعتراف الحكومة الفرنسية بجهة التحرير الوطني ممثل للشعب الجزائري، وقبولها الدخول في مفاوضات معها على أساس إستقلال الجزائر، وهذا ما عمل ممثلوا جبهة التحرير على توصيله لوسائل الإعلام الدولي، الأمر الذي أكدته تصريح فرحات عباس لجريدة "لاكسيون" التونسية في 24 جوان 1958 بالقول: "إننا نعتبر أن كل سياسة لا تقوم على هذا الأساس ليست إلا هراء وألفاظا جوفاء إننا نعتبر أنه من الجنون أن نتحدث عن "الإدماج" بعد 4 سنوات من الحرب، لقد ماتت هذه الكلمة ولم يعد هناك من يقدر على إحيائها حتى الجنرال ديغول"³².

وفي 19 سبتمبر 1958 تم تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية³³، حيث جاء في تصريح فرحات عباس باسم الحكومة المؤقتة في 26 سبتمبر 1958: "إن يوم 19/9/1958 أعلن عن إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهذا الإعلان الذي يتم باسم شعب يحارب من أجل استقلاله منذ أربع سنوات، يستعيد الدولة الجزائرية التي شاءت ظروف الغزو الفرنسي عام 1830 أن تقضي عليها بصورة وحشية، وإزالتها من الخريطة السياسية لإفريقيا الشمالية"³⁴. وقد أنشئت الحكومة المؤقتة كرد فعل لتصريحات المسؤولين الفرنسيين، بأن جبهة التحرير لا تمثل الشعب الجزائري مثلما جاء في تصريح وزير الإعلام الفرنسي في 16 سبتمبر 1958 بقوله: "أكرر مرة أخرى بأن مجرمي جبهة التحرير لا يمثلون سوى أقلية متعصبة التي لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تمثل الأغلبية المسلمة"³⁵، لذلك كان الهدف من إنشاءها إقناع الرأي العام الدولي بوجود المفاوض الشرعي لجبهة التحرير الوطني، وأنه مستعد للدخول في مفاوضات رسمية مع الحكومة الفرنسية، وإبطال إدعاءات هذه الأخيرة بعدم وجود ممثل حقيقي للجزائريين تتفاوض معه من أجل حل القضية الجزائرية³⁶، وبالتالي فالحكومة المؤقتة أصبحت الممثل الشرعي للثورة الجزائرية خاصة بعد اعتراف الكثير من الدول بها، وفي هذا الصدد يقول محمد بجاوي: "... الإعتراقات التي تلقتها الحكومة الجزائرية المؤقتة من الحكومات الأجنبية لا يمكن أن تكون إلا اعترافات بقانونيتها"³⁷.

²⁹ - Ferhat Abbas- autopsy d'une guerre- éditions Alger- Algérie- 2011- p196.

³⁰ - جمال قنان- دراسات في المقاومة والإستعمار- منشورات المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر- 1996- ص151-152.

³¹ - Pierre Montagnon - op, cit- pp337-338.

³² - عبد الله شريط- الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1958- ج1- ط1- منشورات وزارة المجاهدين- ص117-118.

³³ - Ferhat Abbas- op, cit- pp237-238.

³⁴ - سليمان الشيخ- الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة- ترجمة محمد حافظ الجمالي- منشورات وزارة المجاهدين- 2002- ص89.

³⁵ - أزغيد محمد حسن- مرجع سابق- ص212.

³⁶ - محمد عباس- ثوار عظماء- مطبعة دحلب- الجزائر- 1991- ص143-144.

³⁷ - محمد بجاوي- الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961- ط2- دار الرائد- الجزائر- 2005- ص152.

يعتبر إنشاء الحكومة المؤقتة بمثابة قفزة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير الوطني، فقد منحها ذلك وزنا على الصعيد الدولي بعد إعراف العديد من الدول الصديقة والجاورة بها، وأصبحت مكاتبها الخارجية بمثابة سفارات وقنصليات تعمل من أجل الحصول على الدعم المادي والمعنوي للقضية الجزائرية، والتصدي للدعاية الفرنسية في البلدان التي تتواجد بها³⁸، وقد كان النشاط الإعلامي للتمثيل الخارجي للحكومة المؤقتة من مهام وزارة الإعلام التي ترأسها محمد يزيد، بهدف الرد على الإدعاءات الفرنسية المضللة³⁹، والتي أخذت على عاتقها الإتصال مع الصحافة العالمية من خلال:

-السعي لإبطال وتكذيب الإدعاءات الفرنسية بخصوص طبيعة الثورة الجزائرية (شيوعية، قومية ...) أو قادتها (متطرفون، قطاع طرق...)، ومواجهة الإعلام الفرنسي الذي صور الثورة على أنها ثورة مصطنعة زائفة مدبرة من الخارج .

-تدعيم النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية، للحصول على أكبر دعم دولي للاستفادة من تضامنهم مع القضية الجزائرية، من خلال كسب أصوات كثيرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، بهدف عزل فرنسا دوليا ودفعها للتفاوض من موقف قوة، وذلك بالضغط عليها دوليا.

-إبطال إدعاءات الحكومة الفرنسية والإعلام الفرنسي أن ما يحدث في الجزائر ممارسة الحرب من أجل الحرب، وذلك بالمطالبة المستمرة للحكومة المؤقتة الجزائرية بضرورة الحل السلمي للتفاوضي لإنهاء الحرب في الجزائر.

-تعزيز تواجدها في الساحة الدولية وذلك بتكثيف حضورها في المؤتمرات والندوات الدولية، وإنشاء المكاتب الخارجية عبر مختلف دول العالم، وتوثيق صلاتها بالمنظمات غير الحكومية في الدول الغربية، بهدف كسب الدعم المادي والمعنوي لصالح القضية الجزائرية⁴⁰.

ومنذ وصول ديغول للحكم كانت سياسته في الجزائر تركز على إعادة تنظيم الجيش، وتزويده بأحدث أنواع الأسلحة، مع تكثيف العمليات العسكرية الهجومية، حيث وضع تحت تصرف الجنرال شال قائد القوات المسلحة إمكانيات ضخمة ماديا وبشريا، فقد كان ديغول يراهن على هذه الإستراتيجية العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية⁴¹، ونتيجة لذلك تراجع دور جبهة التحرير في الداخل بفعل تضيق الخناق على جيش التحرير الوطني، إلا أنه عوض ذلك بنشاط دبلوماسي كثيف في الخارج، فقد ركزت الحكومة المؤقتة على الرأي العام الدولي، ووسعت دائرة تحالفاتها بعد إعراف العديد من الدول بشرعيتها، فعملت على مضاعفة إتصالاتها الخارجية في مختلف أنحاء العالم، وتكثيف الزيارات الرسمية لممثلي الحكومة المؤقتة خلال سنة 1959، لإطلاع الرأي العام الدولي بتطورات القضية الجزائرية، مما أتاح لها إبراز وجودها على الجبهة الخارجية⁴².

للمزيد حول الإعراف الدولي بالحكومة المؤقتة الجزائرية وطلب العديد من الدول إقامة علاقات دبلوماسية معها انظر: محمد بجاوي- المرجع نفسه- ص162-165.

38 - سليمان الشيخ- مرجع سابق- ص434.

لقد كان لإنشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية تأثير نفسي ومعنوي كبير لدى المواطن الجزائري، الذي أصبح يشعر بمكانة بلاده، مما أدى إلى تجديد الروح النضالية وتقديم مختلف التضحيات، من أجل تجسيد دولة جزائرية حرة مستقلة، انظر: جمال قنان- مرجع سابق- ص156.

39 - عواطف عبد الرحمن- مرجع سابق- ص 52.

40 - عمر بوضربة- مرجع سابق- ص132-136.

41 - محمد العربي الزيزي- مرجع سابق- ص130.

42 - سليمان الشيخ- مرجع سابق- ص94-95.

ونظرا للتحركات التي قامت بها جبهة التحرير الوطني لتدويل القضية الجزائرية، أدركت فرنسا عدم قدرتها على تجنب خوض المعركة دوليا مع جبهة التحرير، بعدما أصبحت القضية الجزائرية تمثل قضية رأي عام دولي⁴³، وبذلك بدأت الحرب الإعلامية تشتد بين دبلوماسية قادة جبهة التحرير الوطني من جهة، والدبلوماسية الفرنسية من جهة أخرى، وذلك من خلال التصريحات التي تدلي بها كل جهة لوسائل الإعلام الدولي.

فعندما تم إستفتاء 26 سبتمبر 1958، الذي جاءت نتائجه في الجزائر حسب تصريحات الحكومة الفرنسية وما نشر في وسائل الإعلام الفرنسي 96,5 بالمئة وافقوا على الدستور، في مقابل 3 بالمئة فقط رفضوا الدستور، الذي أراد ديغول من خلاله إقناع الرأي العام العالمي بأن الشعب الجزائري قد منحه ثقته بأكبر نسبة مئوية، وأن الجزائريين لا يعترفون بالحكومة المؤقتة الجزائرية كممثل شرعي لهم. جاء رد الحكومة المؤقتة الجزائرية ليوضح للعالم، أن نتيجة الإستفتاء ما هي إلا مناورة وضغط مورس على الشعب الجزائري، الذي أجبر على الإقتراع لصالح الدستور، ففي اليوم نفسه صرح فرحات عباس قائلا: "إن الإستفتاء حول الدستور الفرنسي الذي بدأ اليوم في الجزائر هو ضغط لا يحتمل على شعب يكافح في سبيل الاستقلال"⁴⁴.

وعندما طرح ديغول فكرة مشروع قسنطينة، الذي حاول من خلاله أن يبين للرأي العام الدولي أن الشعب الجزائري ثار من أجل إصلاح وضعه الاجتماعي، قوبل هذا المشروع بالرفض من الشعب الجزائري بتوجيه من جبهة التحرير الوطني، التي قامت بحملة إعلامية واسعة من خلال المنشائير والتصريحات عبر مختلف الإذاعات لتبيان حقيقة المشروع والغاية منه⁴⁵.

وفي 16 سبتمبر 1959 أعلن شارل ديغول عن مبدأ تقرير المصير، وفي هذا الصدد يقول بن يوسف بن خدة: "إن النضال البطولي لشعبنا والضغط الدولي ألزما ديغول باقتراح إجراءات ملموسة لحل القضية الجزائرية"⁴⁶، كان رد الحكومة المؤقتة في 28 سبتمبر معلنة عن استعدادها للدخول في مفاوضات، لبحث الشروط والضمانات اللازمة لتطبيق مبدأ تقرير المصير. وعندما دعى ديغول في 10 نوفمبر ممثلوا الجبهة للذهاب إلى فرنسا، لمناقشة شروط وقف إطلاق النار، مما وضع الحكومة المؤقتة في حرج كبير، فمن جهة عدم الثقة في السلطات الفرنسية ومن جهة أخرى فإن رفضها سيسيئ لها أمام الرأي العام الدولي، ويظهرها المسؤولة على استمرار الحرب، وبذلك أذاعت الحكومة المؤقتة بيانا يوم 20 نوفمبر، تصرح فيه بأنها أوكلت مهمة التفاوض مع الحكومة الفرنسية إلى السجناء الخمسة في جزيرة Aix⁴⁷، ونظرا لغموض سياسة مبدأ تقرير المصير التي جاء بها ديغول، فقد جاء في رد الوفد الجزائري يوم 13 ديسمبر: "إن هذا

⁴³ - Matthew Connelly- op, cit- p82.

⁴⁴ - أزغدي محمد لحسن- مرجع سابق- ص213.

لقد أكد الجنرال ديغول في مذكراته حول الإستفتاء على الدستور الفرنسي لسنة 1958م، أن ثلاث ملايين ونصف من الجزائريين شاركوا في الانتخابات، ولم يشارك سوى مليون فقط، والنتيجة كانت بالأغلبية موافقة على الدستور، مؤكدا كذلك على عدم استعمال القوة لاجبار الجزائريين على الإقتراع، أنظر: شارل ديغول- مذكرات الأمل- التجديد 1962-1958- ترجمة سموي فوق العادة- مراجعة أحمد عويدات- ط1- منشورات عويدات- بيروت- 1971- ص68.

⁴⁵ - أزغدي محمد لحسن- مرجع سابق- ص193-195.

⁴⁶ - بن يوسف بن خدة- إتفاقيات إيفيان- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1986- ص17.

⁴⁷ - سليمان الشيخ- مرجع سابق- ص96.

الضغط وهذه المناورات لن تزيدنا إلا ثباتا على مواقفنا بأنه لن يكون، ولا يمكن أن يكون هناك وقف لإطلاق النار في الجزائر دون اتفاق الطرفين على الشروط والضمانات اللازمة لتطبيق حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره".⁴⁸

وبالنسبة لمساعدات الحلف الأطلسي لفرنسا التي لم تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل تعدى ذلك إلى الجانب الدبلوماسي، من خلال الوقوف إلى جانب فرنسا في دورات الأمم المتحدة، مما ساهم في تعزيز موقف فرنسا الدولي وأطال حرب الجزائر، نددت الحكومة الجزائرية المؤقتة بذلك في تصريح لفرحات عباس في 25 أبريل 1960 جاء فيه: "إن الغرب يتحمل مسؤولية جسيمة في تطويل الحرب..."⁴⁹، كما جاء في مذكرة الحكومة المؤقتة الجزائرية حول مساعدات الحلف الأطلسي لفرنسا "إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تسجل أن دول الحلف الأطلسي لم تتوقف عن مد فرنسا بالإعانة في حرب الإبادة والاحتلال الإستعماري التي تقوم بها منذ سنوات في الجزائر، وإن هذه الإعانة من نوع عسكري ومالي ودبلوماسي..."⁵⁰، وعندما اعتبر الحلف الأطلسي الجزائر قطعة من فرنسا، وبالتالي فهي تحت النفوذ والنطاق الإستراتيجي للحلف⁵¹، أرسلت الحكومة الجزائرية المؤقتة مذكرة إلى أعضاء الحلف الأطلسي في 19 سبتمبر 1960، أدانت فيها المادة السادسة من الحلف التي تشير إلى أن الجزائر جزء من المناطق التي يغطيها الحلف، كما أدانت من خلالها المساعدات العسكرية والدعم الدبلوماسي الذي تقدمه دول الحلف لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري، وقد جاء فيها: "إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تدين علنا وبشكل رسمي إقحام الجزائر في الحلف الأطلسي بل تدين الحلف نفسه أكثر باعتباره أداة للكونيالية الموجهة حاليا ضد الشعب الجزائري بشكل خاص..."⁵².

وفيما يتعلق بمفاوضات السلام فإن المعركة الإعلامية ازدادت شدة بين السلطات الفرنسية والقادة السياسيين الجزائريين، فخلال محادثات مولان 25-29 جوان 1960 عند وصول الوفد الجزائري إلى باريس همش وأبعد عن الصحافة ووكالات الأنباء العالمية، حيث يوضح ذلك مدى خوف السلطات الفرنسية من احتكاك وتواصل الوفد الجزائري بالصحافة الدولية، وما ينجم عنه بطبيعة الحال من حصول هذه الأخيرة على معلومات وتصريحات الطرف الجزائري حول القضية الجزائرية، ودورها في الترويج الإعلامي لوجهة النظر الجزائرية⁵³، وفي 3 مارس 1961 أعلنت الحكومة المؤقتة أن وقف إطلاق النار في الجزائر لن يتم إلا بالمفاوضات المباشرة مع فرنسا، في ردها على ما أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية شبه الرسمية، من أن الحكومة الفرنسية تشتت وقف إطلاق النار قبل بدأ المفاوضات مع ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة⁵⁴.

وعندما صرح الجنرال ديغول عن حق الجزائريين في الإستقلال في ندوة صحفية في باريس في 11 أبريل 1961 بقوله: "الجزائر جزائرية..." إن فرنسا ليست لها في الوقت الحالي أي مصلحة في أن تبقى الجزائر تحت وصايتها وتخضع لقوانين ما دام أنها اختارت مصيرا

48 - المرجع نفسه - ص 439.

49 - أزغدي محمد حسن - مرجع سابق - ص 207.

50 - المرجع نفسه - ص 207.

51 - إسماعيل ديش - مرجع سابق - ص 196.

52 - سليمان الشيخ - مرجع سابق - ص 447.

53 - يحي بوعزيز - ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ج2 - ط2 - منشورات المتحف الوطني للمجاهد - الجزائر - 1996 - ص 327.

54 - أزغدي محمد حسن - مرجع سابق - ص 266.

آخر⁵⁵، وعلى الرغم من اعترافه بحق الجزائر في الإستقلال فقد أصر على احتفاظ فرنسا بالصحراء الجزائرية، ولذلك قطعت مفاوضات إيفيان في 13 جوان 1961 من طرف فرنسا، بسبب عدم التفاهم حول مشكلة الأقليات الأوروبية والصحراء، وبذلك قامت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بهجمات إعلامية في البلدان الإفريقية، وخاصة في الدول الإفريقية المستقلة التي لها حدود مع الصحراء الجزائرية، مؤكدة على أن مشكلات الحدود يمكن حلها بعد استقلال الجزائر⁵⁶. كما قامت بتنظيم يوم 5 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد سياسة التقسيم الفرنسية، القاضية بفصل الجنوب عن الشمال الجزائري، حيث دعت الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى تنظيم إضراب شمل كل المدن والقرى الجزائرية، تحت شعار "الصحراء جزائرية"⁵⁷، ومنه فإن إصرار القادة السياسيين الجزائريين على ربح المعركة الدبلوماسية بعد الإنتصارات العسكرية التي حققها جيش التحرير الوطني، من خلال التصريحات السياسية والدعاية الإعلامية، مكّنهم من تحقيق الإنتصار على فرنسا دبلوماسيا وإجبارها على منح الإستقلال للجزائر.

5. دور الصحافة الفرنسية المكتوبة في الترويج للقضية الجزائرية.

في بداية الثورة التحريرية لم تهتم الصحافة الفرنسية كثيرا بالأوضاع في الجزائر، لكن إنتصارات الثورة التحريرية وعجز الحكومات الفرنسية من القضاء عليها، جعلها تسلط الضوء على أحداث الثورة، فتعاملت الصحافة الفرنسية مع الأوضاع خلال الثورة قد تطور نظرا لتطورات الثورة التحريرية من جهة، ونظرا للإجراءات المتخذة من طرف الحكومة الفرنسية تجاه الثورة من جهة أخرى، فقد كانت في معظمها تتفق على فكرة الجزائر قطعة فرنسية، فكان الإعلام الفرنسي يقوم بالدعاية بعدم نشر الحقائق لتضليل الرأي العام الفرنسي والعالمي، وزعزعة ثقة الشعب الجزائري بجهة التحرير وجيش التحرير من خلال التشكيك في انتصاراته وتضخيم هزائمه⁵⁸. ثم تطورت نظرتها، وأصبح الكثير منها يعترف بالأمة الجزائرية وكيانها المستقل عن فرنسا، ومن بين أهم الجرائد التي اهتمت بتطورات القضية الجزائرية جريدة "لومانيقي" الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي، حيث عرفت بعدائها للإستعمار، وتعرضت للمصادرة 27 مرة، وتوبعت قضائيا 150 مرة بسبب الأخبار التي كانت تنشرها عن الثورة الجزائرية، وكذلك جريدة "لوموند" التي قدرت نسبة توزيعها خلال الثورة الجزائرية بحوالي 40 بالمئة، تعرضت كذلك للمصادرة ومنع توزيعها في الجزائر، وكذلك صحيفة "فرانس أوبسارفاتور" التي كانت جريدة في نشر أخبار الثورة الجزائرية، واتهمت من طرف الحكومة الفرنسية بأنها تروج للمتطرفين الخارجين عن القانون، وتقدمهم للرأي العام على اعتبارهم ممثلين للشعب الجزائري⁵⁹.

لقد ساهمت الصحافة الفرنسية المكتوبة في الترويج الإعلامي للثورة الجزائرية، من خلال التأثير في الرأي العام الفرنسي، إذ ظهرت نخبة من المثقفين الفرنسيين الذين آمنوا بعدالة القضية الجزائرية، ودافعوا عن الثورة التحريرية، وحق الشعب الجزائري في الإستقلال والحرية، وعلى رأسهم جان بول سارتر، بالإضافة إلى صدور بيان 121 باسم الشعب الفرنسي في 5 سبتمبر 1960، الموقع

55 - عمار ملاح - مرجع سابق - ص 131.

56 - سليمان الشيخ - مرجع سابق - ص 108.

57 - أزغيد محمد حسن - مرجع سابق - ص 247.

58 - عبد الله ثاني قدور - الإعلام المقاوم إبان الثورة التحريرية 1954-1962 - مكتبة الرشاد، الجزائر - 2012 - ص 128.

59 - أحمد منغور - موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962 - ط 1 - دار التنوير - الجزائر - 2008 - ص 155-164.

من طرف مثقفين فرنسيين فيه دعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري، وقد تعرضت الصحف والجرائد والمجلات التي أرادت نشر البيان للمصادرة مثل صحيفة "فرانس أوبسرافاتور" وصحيفة "لاكسبريس"⁶⁰.

كما أن تداول الصحافة الفرنسية الحديث عن الخسائر البشرية، وأزمات الإقتصاد الفرنسي، وعجز الميزانية الفرنسية منذ سنة 1958 ساهم في إطلاع الرأي العام الفرنسي بحقيقة الثورة الجزائرية، وجعلت المواطن الفرنسي يستنكر سياسة حكومته الإستعمارية في الجزائر، وينادي بضرورة حل القضية الجزائرية وإنهاء الحرب، فقد جاء في بيان الإتحاد الوطني لطلبة فرنسا تأكيد على استمرار المفاوضات مع الحكومة الجزائرية: "إن الإتحاد الوطني لطلبة فرنسا يؤكد من جديد أن المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والوصول بهذه المفاوضات إلى هدفها المنشود هو وحده الكفيل بوضع حد لهذه الوضعية الدامية"⁶¹.

ومن النماذج لبعض الكتابات في الصحافة الفرنسية لصالح القضية الجزائرية نجد جريدة "لوموند المستقلة" التي كذبت الأقوال الواردة في بعض الجرائد الفرنسية في الجزائر والتي أعلنت أن الحرب في طريق الزوال، وأن الشعب الجزائري يرحب بحكم الجيش، مؤكدة أن وزارة الأخبار الباريسية فنذت ذلك، كما أضافت جريدة "لوموند" أن جبهة التحرير أذاعت هي الأخرى بلاغا أكدت من خلاله على استمرار المعركة في الجزائر، وأن الجزائريين كانوا يجربون على الخروج للمظاهرات إلى جانب الفرنسيين⁶².

وفي 31 ماي 1958 نشرت المجلة الفرنسية "فرانس أوبسرافاتور" تصريح لفرحات عباس عن أحداث إنقلاب 13 ماي، حيث أكد فيه بأن الإنقلاب كان متوقعا ولم يفاجئ جبهة التحرير الوطني، على عكس الرأي العام الفرنسي الذي كان يعيش في ظل الدعايات الكاذبة، كما أكد أن هذه الأوضاع تبرر كفاح جبهة التحرير⁶³.

وعن حقيقة مشروع قسنطينة كتبت صحيفة "لوسيرفاتور" مقال في 24 مارس 1959 جاء فيه: "...مشروع قسنطينة مشروع خيالي، لقد كان هدف هذا المشروع هو تغيير ظروف الحياة الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر حتى يمكن فصل السكان عن جبهة التحرير وبعبارة أخرى لقد كان هدف مشروع قسنطينة هو إثارة المشاكل في وجه الجبهة حتى لا تستطيع مواصلة الحرب..."⁶⁴، فالصحيفة فنذت ما أعلن عنه ديغول، بأن المشروع يهدف إلى تحسين الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للجزائريين، وبينت الهدف الحقيقي من ذلك المتمثل في القضاء على الثورة الجزائرية بالمشاريع الإصلاحية، وهذا ما أكدته كذلك مجلة "المستقبل الاشتراكية" الفرنسية في 23 جويلية 1959، بخصوص مشروع قسنطينة موضحة أن الهدف منه هو فصل الجزائريين عن الجبهة⁶⁵. وفي 23 أوت 1959 علقت صحيفة "لوموند" الفرنسية على الوضعية الدولية التي آلت إليها السياسة الفرنسية، حيث أصبحت تعاني من العزلة الدبلوماسية، نتيجة

60 - المرجع نفسه - ص 206-212.

61 - أزغدي محمد حسن - مرجع سابق - ص 243.

62 - عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1958 - ج 1 - مرجع سابق - ص 25-28.

63 - المرجع نفسه - ص 47-48.

64 - عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1959 - ج 1 - ط 1 - منشورات وزارة المجاهدين - ص 167-168.

65 - المرجع نفسه - ص 173.

لما تتعرض له من حملات مركزة من الأغلبية الساحقة للصحف الغربية، جعلت علاقات فرنسا مع حلفائها تمر بأزمة حادة، مؤكدة أن قسم من الصحافة الغربية ترى أن السياسة الفرنسية من شأنها إضعاف مكانة المعسكر الغربي أمام المعسكر الشرقي⁶⁶.

وفي الحديث الذي أجراه مبعوث صحيفة "ليكسبريس" الفرنسية مع بعض الزعماء الجزائريين في 16 سبتمبر 1959 بالدار البيضاء، بمناسبة اجتماع الجامعة العربية بها، أكدوا له أن الإستفتاء أو إجراء إنتخابات لا يمكن حدوثها إلا بعد تخلص الجزائريين من الخوف والرعب، وهذا يحتاج إلى مدة طويلة من السلام وكذلك ضرورة التحضير له⁶⁷. وقد سبق أن صدر في "النشرة السياسية" لوزارة الأخبار الجزائرية في 6 سبتمبر 1959 عن مبادرة ديغول، بأنها مجرد مناورة القصد منها تضليل الرأي العام العالمي، وريح الوقت وكسب ثقة الأمم المتحدة بقرب انعقاد دورتها، ومما جاء فيها: "إن الجنرال ديغول ليست له رغبة جدية في أن يضع حدا لهذه الحرب إنه أراد أن يواصل سياسة الخداع والقيام بمناورة تقصد إلى محادعة الرأي العام العالمي المهتم بالقضية الجزائرية خصوصا والجمعية العمومية للأمم المتحدة على الأبواب"⁶⁸.

خاتمة:

لقد كان للإعلام الدولي دور كبير في مسيرة الثورة التحريرية، إذ ساهم في تكذيب الإدارة الإستعمارية الفرنسية وإعطاء القضية الجزائرية بعدا دوليا، من خلال تقديم صورة متكاملة لكفاح الشعب الجزائري وحقه في تقرير مصيره للرأي العام الدولي. ومن خلال التوجه لتوظيف الإعلام الدولي تمكن ممثلوا الثورة التحريرية من تجاوز النقص الذي كان يعاني منه الجهاز الإعلامي للحكومة المؤقتة الجزائرية، من قلة الإمكانيات المادية والخبرات الفنية في هذا المجال، واستطاعت التصدي للإعلام الفرنسي بإمكانياته الضخمة والمدارس الإعلامية المتطورة، والتمكن من ربح المعركة الإعلامية والانتصار دبلوماسيا أمام الدبلوماسية الفرنسية المدعومة من الحلف الأطلسي، وبذلك فقد مثل الإعلام الدولي ورقة ضغط في يد الحكومة الجزائرية المؤقتة، ضد السلطات الفرنسية وإعلامها، أرغمت ديغول على الاعتراف بجمبهة التحرير الوطني، وبقيادة الثورة التحريرية ممثلة في الحكومة الجزائرية المؤقتة كممثلين شرعيين للثورة الجزائرية، فضلا عن مساهمته في إقناع الرأي العام الدولي بعدالة القضية الجزائرية، بتأييد الثورة الجزائرية والترويج لها كإعلام عربي، بل أكثر من ذلك فالإعلام الفرنسي نفسه اضطر إلى تغيير مواقفه تجاه القضية الجزائرية، نظرا لإنجازات الثورة التحريرية عسكريا ودبلوماسيا، وكذلك الأوضاع التي آلت إليها فرنسا في مختلف المجالات خاصة الأزمات الاقتصادية والسياسية.

وبالاعتماد على ملف الإعلام الدولي أصبحت جبهة التحرير الوطني خصما صعبا في معركة المفاوضات، إذ أثبتت القدرة على فرض شروطها على السلطات الفرنسية، فالصحافة الدولية ووكالات الأنباء العالمية كانت تنشر مختلف التصريحات السياسية للقادة الجزائريين، وتوضح وجهات نظرهم ومواقفهم من السياسة الفرنسية. مما ساعد الدبلوماسية الجزائرية على إفشال المناورات، التي قامت بها

66 - عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1960 - ج 1 - ط 1 - منشورات وزارة المجاهدين - ص 12.

67 - عبد الله شريط - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1960 - ج 1 - مرجع سابق - ص 51.

68 - المرجع نفسه - ص 36-37.

السلطات الفرنسية في عهد ديغول لخنق الثورة الجزائرية، وإفراغ الدعاية الفرنسية من محتواها، وإجبار فرنسا على التفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، والدخول في مفاوضات سلام معها كانت نتيجتها استقلال الجزائر.